الباب الخامس

الاختتام

أ. الخلاصة

بعدما شرح الباحث عن فكرة إجنتس جلدتسر في الباب الأول من *مذاهب التفسير الإسلامي* وبعدما نقد عن فكرته عن تاريخ تطور التفسير في مرحلته الأولى بذكر البيانات المعتبرة، فنتخلص كما يلي:

1. رأى إجنتس أن علم القراءات هو هيكل التفسير في مرحلته الأولى الذي بدأ منذ عهد رسول الله. وكانت الأسباب في وجود اختلاف قراءات القرآن، منها عدم النقط والشكل في المصحف العثماني. وكانت الأسباب الأخرى عن إيقاع اختلاف القراءات هي الأهداف في ذهن المسلمين الذين يريدون على حماية النص القرآني، وهي:
   1) لأجل التصويبات على النص القرآني،
   2) تبديل اللفظ لأجل الإيجاز،
   3) للخشية من السماح باستعمال عبارات متصلة بالله ورسوله تبدو غير لائقة أو غير متفقة مع وجهة النظر إلى وجوب تعظيم الله ورسوله

4) لتعظيم مناقب الرسول ومن قبله من الرسل للخوف من علماء القرآن أن القراءة المتلقاة بالقبول قد تمس هذه المناقب أدنى مساس

5) لضرورة المطابقة بين قواعد النحو الدقيقة وبين صيغ لفظي وتراكيب جُملية تخلفها.

فبتلك الأهداف، تنقسم اختلاف القراءات إلى أربعة أقسام:

1) اختلاف القراءات بسبب عدم النقط والشكل في نص القرآن

2) القراءات بزيادة اللفظ في نص القرآن

3) القراءات بابدال لفظ بمرادف يؤدي نفس المعنى أو ابدال لفظ بآخر لأجل التبين

4) القراءات بإبدال لفظ آية القرآن بلفظ آخر يضاد به أو لايتعلق باللفظ الاصلي.

وقال إجنتس بأن حديث رسول الله عن سبعة أحرف هو من نقطة البدء لإحقاق علم القراءات. لهذا الحديث 35 تفسيرا، ليس له علاقة باختلاف القراءات. وحملت كثرة التغير في نص القرآن على افهام تفسير لفظ "أحرف" في ذلك الحديث بالقراءات. ولهذ الفهم، ينبغي قصر حق التساوي في إقامة النص القرآني على قراءات السبع. ولذلك، يؤيد كل مذهب قراءاته بالرواية المعتمدة.

2. كانت النقائص عن رأي إجنتس عن علم القراءات، وهي:

1) قال إجنتس على أن علم القراءات هو المرحلة الأولى للتفسير، مع أنه إجنتس لايفهم الفسير بفهم جيد. هذا بالنظر على أنه ليس لإجنتس رأي عن تعريف التفسير عنده. بل له الرأي عن غرض التفسير، وهو لإقامة النص القرآني. ولما وجد إجنتس على كثرة اختلاف قراءات القرآن منذ عهد الصحابة، فرأى إجنتس على أن تلك الواقعة يقع لأن الصحابة يريدون على حماية وإقامة نص القرآن. فهذا غير صحيح، لأن القراءات والتفسير علمان مختلفان. مع أنها يتطورا منذ عهد رسول الله، ولكن تاريخهما مختلفان، لأن مصدر علم القراءات قطعي من فم رسول الله وأن مصدر التفسير لايصدر من ذهن الرسول فحسب، ولكن هناك مصدر أخر وهو اجتهاد المفسر.

2) إن سبب وجود رأي إجنتس عن سبب اختلاف القراءات هو لأن إجنتس لايتمعق على طريقة التعليم في عهد رسول الله الذي يُعمل باللسان في بحثه عن القراءات. وبهذا، رأى إجنتس بأن سبب اختلاف قراءة القرآن هو عدم وجود نص موحد للقرآن في أوائل قرن الإسلام ولخصوصية الخط العربي الذي ليس له النقط والحركات ولأجل اجتهاد العلماء. وبتلك الأسباب، كانت كثير من اختلاف القراءات لأنها عند إجنتس هو التفسير. وهذا السبب في وجود

رأي إجنتس عن سبب اختلاف القراءات غير صحيح لأن طريقة قبول الصحابة على القرآن باللسان، والصحابة يختلف طريقة قبولهم على القرآن على حسب لهجتهم. فبهذه الواقعة، انتشر اختلاف القراءات في أول مرة. فإذا، سبب اختلاف القراءات ليس لعدم الشكل والنقط في نص القرآن كما قاله إجنتس.

3) عندما ذكر إجنتس عن مصادر القراءات، أحيانا لا يفرّق بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة أو الموضوعة أو غيرها. وأحيانا، ما أورد إجنتس عن المصادر المتعلقة بذلك القراءات. وكذلك، خلط إجنتس على المصدر الموثوق به بالمصدر المشكوك فيه في ذكر المثال. كان في علم القراءات الإهتمام على رواية القراءات. هذا يعمل لحماية نص القرآن الكريم. فلا تقبل القراءات الشاذة والموضوعة لأنها بعيد من نص القرآن ورد من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب. الاقتراحات

1. التاريخ هو الشيئ الذي حدث في الماضي ولا يمكن لنا تغيره. فلو كان التاريخ المعتمد، فلا يمكن لنا أن ننسخها، إلا إذا كان ببحث علمي معتمد على القواعد

المعتبرة خشية الوقوع على الاخطاء القادحة في النتيجة كما فعل إجنتس في بحثه عن تطور التفسير في المرحلة الأولى،

2. عدد قليل من مؤلفات المستشرقين في المكتبة الكلية والجامعة. فعلى الجامعة أن تكثر كتب المستشرقين لإحياء البحوث العلمية في هذه الجامعة،
3. تضم *مذاهب التفسير الإسلامي* ستة موضوعات. فمن الممكن للطلاب الآخرين البحث عن الموضوعات الأخرى سوى هذا الموضوع إن وجدوا البيانات مردود عنها في ذلك الكتاب.
4. الروايات التي استعملها إجنتس عن المرحلة الأولى للتفسير لا تخلو عن الاضطراب والتشكيك، فمن الممكن للطلاب الأخرين تخريج أو تحقيق تلك الروايات.